الفصل العاشر

المعوقات المدرسية، وتأثيرها على الصحة النفسية للتلاميذ

- المقدمة

(أ) المعوقات المدرسية:

١ - نقص الإمكانيات.

٢ - الكبت النفسى الناتج عن عدم التنفيس المنظم عن الغرائز المختلفة.

٣ - الغيرة من التفرقة فى المعاملة بين التلاميذ.

٤ - فقدان السلطة الضابطة.

٥ - عدم وضع التلميذ فى مستواه العلمى فى الصف.

٦ - التعب من سوء توزيع المواد بالجدول المدرسى.

٧ - انتشار ظاهرة الشرود.

٨ - مساعدة الوالدين فى كسب الرزق.

٩ - تغليب إدارة المدرسة النواحى النشاط على نواحى التحصيل العلمى.

١٠ - القصور فى التدريس الفنى للدين.

١١ - النقص فى الدور التربوى والعلمى والثقافى للمعلمين.

١٢ - القسوة فى علاج انحراف التلميذ بالمدرسة.

(ب) كيف نعيد للصغير حبه للمدرسة.وثقته بها؟

الفصل العاشر

«المعوقات المدرسية.. وتأثيرها على الصحة النفسية للتلاميذ»

يوجد كثير من المعوقات التى تقف حجر عثرة فى سبيل تقدم الطفل ورقيه وتكامله فى المراحل التعليمية جسميًا وعقليًا وتحصيليًا ونفسيًا ووجدانيًا واجتماعيًا.

وقد حول للعلاج النفسى الكثير من الأطفال المضطربين نفسيًا بسبب بعض هذه المعوقات لعلاجهم.. وسوف أسرد بعض هذه المعوقات مصحوبة بوسائل علاجها وإزالتها ليتحرر الطفل منها ثم ينطلق طبيعيًا بين زملائه.

وقد يكون الطفل على درجة كبيرة من الذكاء، وكانت تعوقه هذه القيود، فلا يلبث بعد علاجه يتقدم الصفوف، ويأتى فى مستقبل حياته للوطن بأشهى النتائج وأطيب الثمرات.

وقد يصبح الطفل الذى كان مقيداً ثم حطمت قيوده عالمًا أو طبيبًا أو مهندسًا وزعيمًا وطنيًا مخلصًا.. ولكم تفتحت البراعم النضرة فصارت وروداً تعطر أرجاء الدنيا بأريحها الفياح علمًا وفنًا وأدبًا واختراعًا وابتكاراً.

وفيما يلى أهم المعوقات المدرسية التى تؤثر على الصحة النفسية للتلاميذ:

(أ) المعوقات المدرسية:

١ - نقص الإمكانيات:

من هذه المعوقات "نقص الإمكانيات" التى تجعل التعلم عملية غير محبوبة ومريحة:

- لعدم ملائمة الأثاث لحجم التلميذ، وتكتل عدة تلاميذ على مقعد واحد.
- ضيق الفصول وضعف الإضاءة. وقصور منشآت البناء المدرسى ومرافقه عن منح التلاميذ ما يحتاجون إليه من الحرية، والاحتياجات الطبيعية التى تمنح العملية التربوية تكاملاً ونجاحًا.

كذلك "النقص فى شخصية المدرس" وعجزه عن منح مهمته حقها من العناية والرعاية وجهله بأصول التربية السليمة المبنية على علم النفس الصحيح، وقلة موارده العلمية، وعدم ملائمة طريقته فى التدريس للتلاميذ.

ومن العوامل التى تؤثر على الصحة النفسية للتلميذ وتقيده عن الانطلاق فى الركب التعليمى، عدم توافر العلاقات الإنسانية بينه وبين المدرس، وقصور النشاط المدرسى عن منحه حقه، وما يتطلع إليه من الاتجاهات لسد نزعاته النفسية وإشباع ميوله ومواهبه.

وكذلك يقيد التلميذ تجاهل حاجاته الأساسية إلى: العطف، والرعاية، والأمن، والاستقرار مع الطمأنينة، والضبط الرقيق من الرواد، ورفقة التلاميذ الآخرين فى مجموعات منظمة.

- وأيضًا إهمال النواحى العقائدية التى تسمو بالروح، وعدم تدريسها بالطرق الفنية الصحيحة، وتجاهل كونها سياجًا منيعًا يحصن التلميذ ويحميه من الانحرافات.

ومن المقيد كذلك تعجيز التلاميذ عند اختيارهم نواحى تحصيلهم مما يشعرهم باليأس ويقعد بهم عن التقدم.

(٢) الكبت النفسى الناتج عن عدم التنفيس المنظم عن الغرائز المختلفة:

فى التلاميذ، وعن التقصير فى إشباع الميول الفطرية الموجودة فى نفوسهم، ومن الغرائز التى تقوى فى هذه المرحلة:

١ - غريزة حب الاستطلاع:

عدم إشباعها عن طريق البحث خلف الحقائق بالكتب والملاحظات للعينات من وسائل الإيضاح، وعدم محاولة تطبيق بعض الطرق الحديثة فى حدود الطاقة قد يؤدى إلى انحراف التلميذ إلى التجسس على الغير وعدم الأمانة النفسية.

٢ - غريزة المقاتلة:

فإذا لم توجه إلى الغضب من أجل الجماعات والقومية العربية، ونحو المنافسات البريئة فى المسابقات الرياضية وأوائل الطلبة، ونحو تقديم المحاضرات بالإذاعة المدرسية، وإنتاج المجلات وحل المسابقات العلمية.. فإنها تنحرف إلى التضارب والمعاكسات والتخريب والتلذذ بالتمرد على النظم المدرسية والاستهتار فى التحصيل.

٣ - غريزة الحل والتركيب:

إذا لم تستغل هذه الغريزة فى دروس الأشغال اليدوية، وتعلم الحرف اليدوية المختلفة، والإلمام بخصائص الأشياء كأجزاء النبات ووظائفها، ومكونات الزهرة للتعليم.. لانحرف التلميذ بها إلى التكسير فى أثاث المدرسة والتخريب فى محتويات المكان.

٤ - غريزة السيطرة وحب الظهور:

عدم إشباعها لو وجدت قوية فى التلميذ بمنحه المناصب القيادية فى الفصل كالرئاسة أو العضوية فى مجلس الفصل أو الاشتراك فى جماعات النظام بالمدرسة والمحافظة على نظافة المدرسة. . قد يؤدى إلى الانحراف الإجرامى بما لا يخطر لنا على بال.

٥ - غريزة التملك:

فإذا لم توجه فى التلميذ إلى الاقتناء الشريف الناجح عن المجهود الذاتى للنقود فى مصروفه لو أمكن، وطوابع البريد، والمقطوعات الأدبية والأشعار الجميلة، والكتب المفيدة، والقصص المشوقة، ومجموعات الطيور والفراشات الملونة مثلاً ليتذوق الجمال بشتى صوره. . لانحرفت به نحو السرقة والاستيلاء على مالا يملكه من ممتلكات الغير.

٦ - الميول الفطرية:

كالإيحاء والمشاركة الوجدانية، والمحاكاة، واللعب، فلابد استغلالها، ومنحها فرصة الإشباع المنظم خلال المنهج المدرسى، وفى النشاط داخل الفصل وخارجه، وفى المنزل. ولابد من توعية الآباء بها خلال الندوات والاتصالات فى المناسبات المختلفة.

ولابد من القدوة الحسنة خلال الممارسات الصحيحة بعمليات الإشباع، التى تكون خير خادم للعملية التربوية المتكاملة، فتخرج كل ما نرجوه من تحقيق فى أهدافنا لرقى التلميذ على أحسن الوجوه.

(٣) الغيرة من التفرقة فى المعاملة بين التلاميذ:

فى المدرسة لاعتبارات شخصية أو من الأخوة فى المنزل للتفرقة "العنصرية" أو النوعية بين الصبيان والبنات، حيث يعامل بعض الآباء والأمهات الولد على أنه عنصر أرقى من عنصر الأنثى التى تكون مغلوبة على أمرها باستمرار فيكون أخاها المفضل عليها دائمًا خصوصًا وهى تسمع عن المساواة حاليًا فى المعاملات بين الذكر والأنثى.

وتنتج الغيرة أيضًا من الإفراط فى رعاية الصغير على حساب الكبير الذى قد يتعرض للقسوة فى المعاملة. إن حرمان الطفل من العطف والرعاية، ومن المصروف الشخصى أو من الأصدقاء كلها أوضاع تؤدى إلى التمرد النفسى بالإهمال والتأخر الدراسى، وأحيانًا تنحرف متغلغلة فى العقل الباطن إلى نوع من الاحتجاج يظهر فى الإصابة أحيانًا بمرض التبول اللاإرادى.

. وقد قمت بعلاج كثير من حالات التبول اللاإرادى الليلى، وكانت جميعها عامل الغيرة، والإحساس بالحرمان من العطف والرعاية النفسية من أساليب هذا التبول اللاإرادى.

وفى هذه الحالات توجه الأم إلى ضرورة إشباع الحاجات النفسية للطفل، وعدم تجاهله ولاسيما بعد ولادة طفل جديد حيث يتحول كل الاهتمام إلى هذا الضيف الجديد الأمر الذى يؤدى إلى إحساس الطفل الأول بالحرمان والإهمال فتكون النتيجة ظهور التبول اللاإرادى الليلى، ويصاحب ذلك عادة التأخر فى التحصيل الدراسى.

وكذلك التفرقة فى المعاملة بين تلاميذ المدرسة يؤدى إلى إحساس التلاميذ بالظلم وعدم العدل فى المعاملة، فتنبت جذور الغيرة فى التلاميذ:

وهو شعور مؤلم يشعر صاحبه بعدم الرضا والحقد على الآخرين، والإحساس الدائم بأنه مظلوم، ومن هنا تبدأ أعراض الاضطرابات النفسية التى تعوق نموه النفسى وتحصيله الدراسى وتزداد هذه الاضطرابات مع مرور الزمن ما لم تعالج فور ظهورها.

وفيما يلى حالة ناتجة عن تأثير الغيرة على الطفل حولت إلى العلاج لتأخرها فى التحصيل الدراسى وكانت فى الخامسة الابتدائية.

وبدراسة الحالة: تبين أن الفتاة تعبر عن رغبة ملحة فى الانتحار الذى تبحث منذ أيام عن إحدى وسائله، فوالدتها على حد تعبيرها تقسو عليها فى وحشية وتفضل أخاها عليها، وتحنو عليه، وتنهر والدها المحبوب كلما حنا عليها، وتجبره على التباعد عنها بحجة أن التدليل يفسد البنات. هى رغم هذا تعامل الخادمة بطريقة أحسن منها مما جعل الخادمة تؤذيها وتعايرها كلما رأت أمها تضربها بقولها "يا أم علقة". وكثيراً ما يضم أخوها إلى الخادمة ليشتركا معا فى تعييرها بهذه العبارة.

وبمقابلتى للأم أظهرت لها الأخطاء التربوية التى اتبعتها مع ابنتها وكيف كانت الابنة تتعذب إلى درجة أدت إلى رغبتها فى الانتحار.

فظهر جذع الأم واضحًا بل داهمتها المفاجأة حتى كادت تتهاوى.. ومع تبادلنا الحديث تأكدت الأم من خطأ الحكمة التى كانت تنفذها بحذافيرها مع ابنتها وهى: "اكسر للبنت ضلع يطلع لها اثنين" وكان غرضها من هذا أن تشب الابنة على الجدية فى الحياة، على حد قولها متباعدة عن الميوعة النفسية الخطيرة للبنات.

وانصرفت الأم آسفة لتعود بالأب المهندس الذى كان يجهل انفعالات الابنة لانشغاله المتواصل فى عمله الذى يحتاج إلى كثرة الأسفار.

ومع التفاهم والإقناع والتوعية والإرشاد النفسى للوالدين بتجنب العنف وسوء المعاملة للابنة، وضرورة منحها الحب والحنان ومنحها الثقة بنفسها وتجنب إهانتها وضرورة معاملتها بما يشجعها على الدراسة وحب الحياة..

وخلال أسابيع ترعرعت الابنة كالزهرة الندية فى تكامل نفسى توج ذكاءها الملحوظ.

(٤) فقدان السلطة الضابطة:

كما أن ترك الحبل على الغارب للطفل فى المنزل لانشغال الوالدين، وتركه أيضًا فى المدرسة أحيانًا لازدحام الفصول وعجز المدرس عن الإشراف على الجميع لضعف شخصيته يؤدى إلى شعور التلميذ بالحيرة، والقلق، والضياع. فالطبيعة البشرية لابد لها من ضابط خصوصًا فى مرحلة الطفولة المحتاجة دائمًا إلى مرشد وموجه يميز لها الصالح من الطالح، والطيب من الخبيث، والمناسب من غير المناسب.

وأحيانًا يؤدى فقدان السلطة الضابطة على الطفل إلى تصرفات توحى بالرغبة النظرية فى هذا التوجيه، كالمشاكسة والإهمال، وقد يزداد ذلك الشعور عنده لدرجة أنه يستعذب العذاب، ولكن ليس معنى هذا أن يلجأ الآباء أو المعلمون إلى عقاب الأبناء وتعذيبهم، دائما المقصود هو أن نمارس وظيفتنا كموجهين ومرشدين وممثلين للسلطة الضابطة فى توجيه تلاميذنا وأبنائنا ويتم ذلك بأن نقضى معهم فترات كافية من الوقت نناقش فيه مشكلاتهم ونعمل على حلها.

(٥) عدم وضع التلميذ فى مستواه العلمى بالصف:

كأن يوضع الضعيف مع الأقوياء، وقد حدثت مشكلة لها علاقة بهذا الوضع فقد كان لإحدى المدرسات بمدرسة ما ابن فى الصف السادس الابتدائى

ولكنه كان من المجموعة الضعيفة لدرجة الغباء، فوضع خلال التنسيق للفصول بالفصل الضعيف لحاجته كى يتقدم إلى علاج طويل ولكن أصرت الأم على وضعه فى صف الأقوياء، إرضاء لغرور المظاهر. وعبثًا حاولت المدرسة إقناعها بالوضع السليم للطفل بالنسبة لقدراته الذهنية، ومع ذلك أصمت الأم أذنها عن هذه الحجج كلها، بل وصل الأمر بها إلى استصدار أمر من التفتيش لناظرة المدرسة بوضع ابنها فى صف الأقوياء أمام وعودها بتقويته فى المنزل، وفعلاً وضع الابن كما أرادت أمه.

ومضى ركب الفصل فى قوة قست على الابن الضعيف، فوقع تحت الأقدام، وداسته عجلة النبوغ الصارخ حوله من كل ناحية فشعر بنقص وعجز وتبلد جعله يكره المدرسة ويهرب منها.

وحاولت الأم العلاج متعللة لكثرة غيابه بشتى الحجج تغطية لموقفها، ودفعها خجلها من إساءة النية فى فهم وجهة نظر المدرسة التى كانت فى صالح ابنها.

وأخيراً: حدث فعلاً ما كان متوقعًا، نتيجة رفض الأم وضعه فى الفصل المناسب فقد عجزت أمه عن شفائه من أوجه نقصه التى تشعبت بفعل شعوره النقص أمام النوابغ من زملائه بالفصل. وفى النهاية ضاعت الفرصة على الابن ورسب فى امتحان آخر العام.

وحين طلب علاجه من الناحية النفسية، وجد أن الطفل كان يعانى من: عدم الثقة بالنفس، والإحساس بالنقص، يضاف إلى ذلك ما كان يشعر به من حقد على زملائه فى الفصل، الأمر الذى أدى إلى عدم وجود أصدقاء له لسوء معاملته لمن حوله نتيجة إحساسه بالنقص، وتعويض هذا الإحساس بالسلوك غير السوى.

كان يتعرض للعقاب بصورة متكررة ممن هم فى المنزل أو فى المدرسة لسوء سلوكه وعناده، وعدم تعاونه مع المحيطين.

وبالعلاج الطبى النفسى وتوجيه الأم إلى كيفية معاملته وضرورة وضعه فى الفصل المناسب الذى يتناسب مع قدراته الذهنية أمر لابد منه كى يستطيع الطفل التجاوب بصورة مرضية تنمى ما به من قدرات بدلاً من إحساسه بالإحباط لعدم قدرته الوصول إلى المستويات التى معه فى الفصل.

وبتنفيذ ذلك مع العلاج والمتابعة، أمكن للطفل أن يحقق النجاح الذى كانت تتمناه الأم والمدرسة وذلك عن طريق وضعه فى الفصل المناسب.

(٦) التعب من سوء توزيع المواد بالجدول المدرسى:

تكدس المواد العلمية فى وقت متواصل بالحصص المتعاقبة بغير فترات راحة ذهنية خلال المواد العلمية كفترات الألعاب وغيرها يتخم الفكر ويرهقه ويصرفه عن التركيز والتحصيل الدراسى الجدى المنتج.

وذلك مثل جعل حصة القواعد خلف حصة الحساب ثم حصة التعبير ثم حصة الجغرافيا وهكذا..

إذن لابد من توزيع حصص المواد العلمية خلال الحصص العلمية، توضع الموسيقى بعد الحساب، ثم تأتى القراءة قبلها الألعاب، وبعدها التاريخ ويليه الرسم.. وهكذا وعدم وجود عيب التكديس المرهق فى الجدول المدرسى يريح التلاميذ ذهنيًا ونفسيًا.

(٧) انتشار ظاهرة شرود الذهن:

والإغراق في أحلام اليقظة بين التلاميذ والتلميذات ينتج من سوء طرق التدريس للمادة بإيجابية المدرس وسلبية التلميذ، مما يؤدى إلى الملل ويدفع بالتلميذ إلى الانصراف عن الانتباه وإلى التكاسل.

فالتدريس لا يعتمد على الطريقة التلقينية دائمًا وإنما لابد من التنوع:

١ - في طرق التدريس: فعلى المدرس تشجيع التلاميذ على ملاحظة الأشياء التي حولهم ونقدها وتحليلها إلى أجزائها وعناصرها حتى تتفتح عقولهم وحواسهم، فيمكنهم هذا الاستنتاج والتجاوب مع توالي المناقشات خلال الدرس.

٢ - وعلى المدرس أيضًا تشجيع التلاميذ على كسب المعرفة بأنفسهم، ومحاولة إتباع المناسب من الطرق الحديثة بقدر المستطاع حسبما تسمح به إمكانيات مدرس الفصل أو مدرس المادة.

٣ - على المدرس أن يشرك أكبر عدد ممكن من التلاميذ خصوصًا في الدروس العملية، وأن يمنح الجميع شتى النواحي المتكافئة في المناقشات والقراءة والإجابة مع الصبر عند طرح الأسئلة لسماع أجوبتها بأكثر ما يمكن.ثم التعليق عليها بعد جمع أكبر حصيلة من الأفكار ومن الإجابات النابعة من عقول التلاميذ أنفسهم.

٤ - توفير العلاقة الإنسانية بين المدرس والتلاميذ.

ومما يساعد على شرود ذهن التلاميذ وعدم انتباههم، وجود فجوة في العلاقات الإنسانية بين المدرس وبينهم لقسوة المدرسي أو لجموده أو لتزمته أو لجهله بفنون طرق التدريس أو لتفضيله بعض التلاميذ على غيرهم لاعتبارات

شخصية مثل القرابة، أو الصداقة لأولياء أمورهم وكذلك يكره الطفل المدرس لجهله بأصول التربية وعلم النفس، وعدم معاملته للصغير على أسس فهم ميوله وغرائزه واتجاهاته النفسية أو لتجاهله نشاط التلميذ المستمر أو لضنه عليه بالتشجيع أو لزجره ونهره لو أكثر من التساؤل إشباعًا لغريزة حب الاستطلاع.

لابد إذن:

من تصفية كل ما يكدر العلاقة بين التلميذ والمدرس بأن تسير المعاملة بينهما على الأسس التربوية، فلا يلجأ المربى إلى عقاب الصغير إلا للضرورة القصوى بحيث يكون الطفل مقتنعًا بأنه يستحق العقاب وليس مظلومًا، وحينئذ سيعتذر وقد لا يعود إلى خطأه مرة أخرى.

وقد وجهنا الله تبارك وتعالى إلى عدم التزمت فى العقاب بقوله:

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.. صدق الله العظيم.

لابد من:

النمو المهنى للمدرس وإطلاعه المتواصل على أحدث الطرق التربوية واستكمال إعداده مهنيًا لما يتخصص فيه بالتدريب الذى لابد أن يتقبله مخلصًا عن رغبة ووعى.

ولابد أن:

يتقرب المدرس إلى تلاميذه فى فترات النشاط الحر، وفى الحفلات والرحلات مما يوطد العلاقات الإنسانية بينه وبين التلاميذ، على أساس من المحبة والتعاون.

ويجب أن:

يكون المدرس باشًا مرحًا ومتجاوبًا مع التلاميذ فى الانفعالات المختلفة فتحسن العملية بالمرح والتقارب النفسى ما يشد التلميذ إلى الانتباه التلقائى فلا يشرد منه مطلقًا.

٥ - تناسب كمية الدرس لزمن الحصة: وقد يطول زمن الدرس فيحرم التلميذ من الفسحة ومن تناول طعامه فيها، فيشرد من المدرس فى ملل، ولذلك فلابد أن تكون كمية الدرس مناسبة لزمن الحصة لا تتعداها، وأن يكون المنهج موزعًا بحيث تأخذ كل قطعة منه حظها العادل من البحث والمناقشة.

٦ - تناسب الدرس بالنسبة لذكاء التلميذ: وأحيانًا يكون الدرس سهلاً بالنسبة للتلميذ الذكى حيث لا يجد فيه ما يتحدى ذكاءه فينصرف عنه إلى أمور يشتق عقله منها بعض الإشباع، فيشرد بفكره من المدرس.. وأحيانًا يكون الدرس فوق المستوى الفكرى لمقدرة التلميذ العقلية لضعفه فينحرف انتباهه عنه إلى نشاط ذهنى داخلى فى خياله يناسبه ويعيش فيه.

لهذا فلابد من:

مناسبة الدرس بكل مستوى، ولابد من تفادى الجميع بين الأذكياء والأغبياء فى فصل واحد لبعد الشقة فى التقارب الذهنى بينهما. فالدرس المناسب لمستوى الطفل يدفعه إلى المناقشة والاستنتاج والإيجابية، وهذا يمنحه الثقة بنفسه، فيندمج فى العمل والتحصيل، ويبتعد عن الانطواء الذهنى الذى ينتج عنه الإغراق فى أحلام اليقظة والشرود فى دنيا الخيال.

٧ - تجنب فلسفة المدرس بتعبيرات غامضة: أحيانًا يتفلسف المدرس بتعبيرات غامضة يستسخفها الطفل خصوصًا فى اللغة العربية أو غيرها من المواد. وهذا الوضع يعقد الطفل لجهله بمعانى هذه الألفاظ ويثير سخطه فيباعد بينه وبين المدرس، ويجعله يستحسن الشرود لعجزه عن الحل وعن الاقتناع بصلاحية السؤال الذى لا يتناسب مع خبرته العملية فى بيئته وحصيلته من الألفاظ الموجودة فيها.

فلابد إذن:

من توافر عنصر المناسبة فيما تمنحه للطفل بحيث لا يخرج فى المرحلة الأولى عن التعبيرات اللغوية البسيطة النابعة بقدر الإمكان من الألفاظ التى نتداولها فى بيئتنا مع التبسيط والتقريب بقدر الإمكان بين لغتنا العربية واللغة العامية، وذلك بمعرفة ما يرادف كلماتنا العادية من تعبيرات لغوية مثل: اللى - الذى، ده - هذا.

(٨) مساعدة الوالدين فى كسب الرزق:

كثيرًا ما يعوق تقدم التلميذ دراسيًا، ويجعله فى مجموعة المتأخرين فى التحصيل الدراسى اتجاه الوالد أو الوالدة إلى توجيه الابن أو الابنة فى المنزل إلى المشاركة فى العمل لظروف معينة يقتنعون بأنها أهم من المواظبة فى الدراسة.

وفى هذه الحالة ينبغى توجيه وإرشاد الوالدين بإتاحة الفرصة للابن أو الابنة بكل الطرق الممكنة كى تستطيع الدراسة والتحصيل مع التوفيق فى المساعدة فى كسب الرزق.

(٩) تغليب الإدارة المدرسية لنواحى النشاط على نواحى التحصيل العلمى:

كثيراً ما يحدث استعداد لحفل رياضى أو موسيقى أو تمثيلى قبل العرض الرسمى بأكثر من شهر أن يغادر بعض التلميذات والتلاميذ الفصول الدراسية طول النهار، تاركين الدرس والتحصيل بإيعاز من إدارة المدرسة. وكم هذا الوضع أدى إلى التدهور المتواصل للتلميذات فى المواد الهامة مثل: الحساب، والعلوم، مع الإهمال الناتج عن التغيب.

إن النشاط فى حد ذاته واجب مهم، ولكن تغليبه على التحصيل العلمى الذى يشكل حالياً مستقبل التلميذ هو أكبر ظلم لأبنائنا.

إذن لابد أن:

يأخذ كل من النشاط والتحصيل حقه فى الاهتمام ولكن ليس على حساب الآخر كى نتجنب حرمان التلاميذ من التحصيل الدراسى الهام الذى يشكل مستقبلهم.

(١٠) القصور فى التدريس الفنى للدين:

ومما يحرم التلميذ من حصيلة الحصانة الروحية التى تحيط تصرفاته باللياقة، وكبح جماح النفس وصدها عن الانحراف. فالإشباع الروحى للنفس بالتحليق فى ملكوت الله بل ولا يقل فى أهميته عن الإشباع الغذائى للجسم بالطعام، ولو تصور أى فرد إمكانية حياة الإنسان بالمادية وحدها لكان مغالطاً مكابراً، فكبت الميل الفطرى إلى التدين فى الآدمى يؤدى إلى صراع نفسى وقلق ذاتى، قد يؤدى بدوره إلى الانحراف والإجرام.

- عيوب تدريس الدين حاليًا فى مدارسنا الابتدائية ووسائل علاجها:

عدم اعتبار الدين كمادة أساسية يمتحن فيها التلميذ رسميًا: كالحساب والعلوم والمواد الاجتماعية واللغة، أدى إلى استهتار التلاميذ وأولياء أمورهم بالتحصيل فيه والاهتمام به كمادة لها أصولها وقدسيتها، بل وامتد هذا الإهمال وعدم الاهتمام إلى بعض المدرسين أيضًا مما كان له أسوأ الأثر فى نفوس التلاميذ.

- وجوب اعتبار مادة الدين مادة أساسية:

ومن الأصوب أن يكون التحصيل فى مادة الدين سليمًا واعتباره مادة أساسية يمتحن فيها التلميذ آخر العام وعلى أن يسرى هذا الوضع على المسيحيين أيضًا بحيث تتكافأ المقررات.

وبذلك يكون موقف الجميع من الدين إيجابيًا فى التحصيل والفهم، وسيكون لهذا الأثر فى حماية الأطفال والمراهقين، والشبان من الانحرافات العقائدية التى تسرى فى دماء بعض ضعاف النفوس من أبنائنا الذين نعمل على تحصينهم ضد هذا الوباء الخطير الجارف بالمصل الواقى ليتم التعمق فى فهم علم التوحيد والتقديس لذات الله الخالق سبحانه وتعالى.

- يقوم بتدريس الدين متخصصًا:

ويستحسن أن يقوم بتدريس الدين فى المدارس متخصصًا، حيث يستطيع بمعلوماته وخبراته فى هذا المجال أن يكون ملمًا بكل صغيرة وكبيرة عن الدين.. فيستطيع أن يفيد التلاميذ فائدة حقة، وأن يكون مرجعًا صحيحًا لكل من حوله من هيئات التدريس وأولياء الأمور فيصبح النفع عامًا والفائدة من التخصص شاملة.

- تخصيص حصة لمناقشة مشاكل التلاميذ:

ويستحسن أن تخصص حصة أسبوعية من حصص الدين لمناقشة بعض ما يعترض التلاميذ فى حياتهم تحتاج إلى رأى دينى، مع حرص المدرس على الاحتفاظ بسريتها لو احتاجت إلى ذلك، وقد يخفيها التلميذ لحيائه من سردها شخصيًا.

- كأن يؤنبه ضميره مثلاً لأنه سرق ويريد التوبة أو يكون قد ارتكب خطأ مقصوداً أو غير مقصود ويريد التحرر منه كلعب القمار الذى يمارسه بعض الأطفال الكبار والمراهقين على الأرصفة والحوارى بطريقة مؤسفة بعيدة عن الرقابة والتوجيه.

- ربط الدين بالحياة الواقعية:

وجعل الدين مبنيًا فى تدريسه على المشكلات الواقعية، يمنحه إيجابية والتصاقًا أكثر بحياة التلميذ، فيكون سياجًا منيعًا يحميه فى مستقبل أيامه من الانسياق فى الخيال والانحراف فى التفكير ويؤسفنى قول أن استهتار بعض شبابنا الحديث أساسه إهمال النواحى الدينية والعقائدية فى المدارس، ولاسيما المدارس الابتدائية التى تكون القاعدة الشعبية فالدين هو علم الحياة الذى لا ينسى كغيره من العلوم، بل يظل يلازمنا فى عمرنا كله متطوراً بالدراسات والأجدى إلمامنا به عن وعى وعمق واقتناع.

- القدوة الحسنة بالمدرسة:

بعض الأطفال يحبون الصلاة تقليداً فى المنزل، ولكنهم لا يجدون المكان المناسب لها بالمدرسة ويا حبذا لو كان المدرسون والمدرسات قدوة حسنة للأطفال فى السلوك وفى الاتجاهات الدينية بصورة فعلية.

(١١) النقص فى الدور التربوى والعلمى والثقافى للمعلمين:

إن أزمة المعلمين ودورهم التربوى والعلمى والثقافى المنقوص قد ظهر فجأة عندما توفى تلميذ صغير برىء بسبب "ركلة" معلم الذى فقد دوره داخل الفصل ولم يستخدم قدراته الإيجابية العقلية والإبداعية والابتكارية واستبدلها بالقوة والعصبية والقهر والغل وغيرها.. والذى يدل دلالة حقيقية على كارثة غياب دور المدرسة.

هذه الكارثة التربوية أزمة تعليمية من الدرجة الأولى حيث افتقد التعليم جميع أدواته وأسسه فى مثلثه الحقيقى وهو المدرسة والمعلم والتلميذ.. ولم يعد هناك دور لهم داخل منظومة التعليم التى تعتمد أساسًا عليهم لبناء حياة تعليمية يسكنها التفكير والإبداع والمهارات والقدرات من أجل مجتمع معرفى وتكنولوجى قادر على الإنجاز.

- هجر المدرس المدرسة و"جر" وراءه التلميذ إلى الدروس الخصوصية.
- افتقدت المدرسة أدواتها ومكوناتها ودورها تجاه التلاميذ والمجتمع منذ سنوات.
- قرار وزارة التربية والتعليم بإلغاء التكليف عن خريجى كليات التربية الذين يتعلمون العلوم الثقافية والتربوية والتخصصية من أجل إعداد الأجيال من منطلق أزمة البطالة.
- تعيين بدلاً منهم بالأقدمية معلمين لم يدرسوا العلوم التربوية، وغير مؤهلين لهذا العمل فجاءت الصدمة والنتائج السلبية خلال هذا العام وسوف تستمر.

- وتوضح الأرقام الإحصائيـة مدى المأساة التى تعيشهـا وظيفة فى غاية الأهمية وهو وظيفة المعلم والالتجاء إلى أسلوب العنف المدمر لنفسية التلاميذ.

وأكد وزير التربية والتعلـيم رفض الوزارة الشديد للعنف بجميع أشكاله فى المؤسسـات التعليمـية مؤكـداً أهمية دور مـجالس الأمناء والآباء بالمدارس لمحاصرة مثل هذه الأعمـال، وأن ظاهرة العنف مرفوضة تمامًا، وتقف الوزارة منها موقفًا حاسمًا وأسلوب الضرب غير تربوى لا يتناسب مع مبادئنا، وليس وسيلة حضارية فى تنشئة جيل جديد.

(١٢) القسوة فى علاج انحراف التلميذ بالمدرسة:

إن استـخدام القـسوة والضـرب فى علاج انحـراف التلميـذ يؤدى إلى كراهية الطفل للمدرسة والدراسة، مع غرس بذور الحقد والعدوانية والأنانية، والعناد فى نفس التلميـذ لإحساسه بالإهانة وإهدار كرامتـه. وهذا الإحساس ينمـو مع الزمن، الأمر الذى يؤدى إلى مـعاناة التلمـيذ بالاضطراب النفـسى الذى يظهر بصور مـختلفة كالفزع الليلى، ومص الأصـابع والتبول اللاإرادى والتـهـتـهه فى الـكلام، والخوف المـرضى، والاكتـئـاب النفـسى والتـأخـر الدراسى. .إلخ من الأمراض النفسية للطفولة والمراهقة.

- الضرب عقوبة لا تليق بأدبية الإنسان:

فالضرب عقوبة لا تليق بأدبية الإنـسان وخصوصًا الضرب بالكف على الوجه أو بالعصا على الأرجل وأمام الآخرين. . إن الضرب فى هذه الأحوال يحطم نفسية الطفل ويشعره بالمهانة والتـحقير والإذلال ويصيبه بالخجل إذا تم أمام الغرباء أو أمام أشخاص لا يريد أن يروا إهانته أو إذلاله. .

وهو كعقوبة خاصة فى المدارس وأمام باقى التلاميذ يفسد نفسية الطفل، ويصيبه بالخوف الشديد والخجل والتلعثم، وفقدان القدرة على الإجابة السليمة، والتردد أو يصيبه نوع من البلادة وتبلد الإحساس واللامبالاة بهذا الضرب.. إلخ.

وفى هذه الحالات يؤدى الضرب إلى نتائج سيئة ومحطمة للنفسية.

مما سبق: أهم العوامل المدرسية التى تدفع الأبناء إلى تكوين اتجاهات سيئة نحو المدرسة وكرهها والهروب منها على أنه فى الإمكان أن نعيد للصغير حبه للمدرسة وثقته بنفسه إذا اتبعنا النصائح التالية:

(ب) كيف نعيد للصغير حبه للمدرسة وثقته بها:

١ - إذا كان السبب فى كره الصغير للمدرسة هو سوء العلاقة بينه وبين معلمته أو معلمه فعلينا كآباء أن ندرس أسباب ذلك دراسة وافية، ونحاول الاتصال بالمدرسة والمعلمين لتدارس الموقف، وإصلاح العلاقات، فإن لم تنجح هذه الطريقة، فعلى الأب أن ينقل ابنه إلى مدرسة أخرى حتى يعطى ابنه فرصًا لكى يبدأ من جديد.

٢ - مساعدة الصغير وتشجيعه على أن يتخذ له أصدقاء حميمين من بين زملائه فى المدرسة ودعوتهم من آن لآخر إلى المنزل فى مناسبات سعيدة كأعياد الميلاد وغيرها من الأعياد. ذلك لأن المدرسة التى يكون للصغير فيها صديق حميم تصبح عزيزة عليه وليس من السهل الانقطاع عنها.

٣ - أن نكف عن مقارنة الطفل بأخ أو صديق يفوقه فى التحصيل الدراسى حتى لا يزيد شعوره بالإحباط أو الفشل لعدم قدرته على

متابعة الدراسة بنفس مستوى زملائه، ذلك الشعور الذى يشعره بالنقص ويفقد ثقته بنفسه. يرتبط بين هذا الشعور المؤلم وبين المدرسة فيكرهها وينصرف عنها.

٤ - أن يكف الآباء عن استخدام المدرسة كوسيلة لتهديد أبنائهم وإجبارهم على العمل بما لا يريدون.

٥ - أن يعد المعلم إعداداً سليمًا بحيث يقدر أهمية العلاقة الإنسانية بينه وبين التلاميذ فى تكوين اتجاهات سليمة نحو المدرسة.. وأن يزود بالمعلومات الكافية عن النمو النفسى للتلاميذ، وعن استعداداتهم العقلية، وما بينهم من فروق لابد من أخذها فى الاعتبار.

٦ - توفير الجو الملائم بالمنزل للتحصيل والدراسة، مع تجنب العلاقات الأسرية والمناقشات الحادة أمام الأبناء مع الاهتمام بالصحة الجسمية والنفسية للأبناء وتشجيعهم بالحوافز المادية والمعنوية، الأمر الذى يؤدى إلى حبهم للعلم والمدرسة والدراسة وحماسهم للتفوق.

٧ - الوسائل التعليمية تعتبر من الوسائل الهامة التى تساعد التلميذ على الفهم والاستيعاب، فتزداد ثقته بنفسه، ويقبل على المدرسة والدراسة بحماس وإقبال.. وينبغى أن تكون هذه الوسائل بسيطة وواضحة حتى يسهل استخدامها والإفادة منها.

٨ - الرحلات: نوع من أنواع النشاط الحر الجميل الذى يتيح للتلاميذ مع الأجواء الترويحية المرحة، كثيراً من القيم التربوية التى تساعدهم على الخروج من نطاق الاعتماد على الكتب الدراسية داخل الفصل إلى نطاق الاعتماد على النفس فى كسب المعلومات

عن طريق الخبرة المباشرة.. كما أن الرحلات تساعد على تكوين علاقات اجتماعية سليمة، وعلى كسب كثير من الاتجاهات والعادات السلوكية المحمودة.

وبذلك يقبل التلاميذ على المدرسة لارتباطها بأنواع كثيرة من الأنشطة المحببة إليهم، فيحبون المدرسة والمعلم والدراسة.

٩ - الحفلات المدرسية: تعتبر من الوسائل المحببة للتلاميذ وترغبهم فى الذهاب إلى المدرسة. وتعتبر الحفلات مثل المعارض، وسيلة لإظهار نشاط التلاميذ، وإشعارهم بمقدرتهم على النجاح، ومواجهة الآخرين، واكتساب إعجابهم بجانب ما تتيحه للأطفال من فرص لاكتساب المهارات المتنوعة، والخبرات المختلفة، والاتجاهات الاجتماعية السليمة كالتعاون وتحمل المسئوليات والنظام.

ومما يعطى لحفل قيمة تربوية:

أن يشترك التلاميذ اشتراكًا فعليًا فى إعداد الملابس وتجهيز المكان وتحضير بطاقات الدعوة، واستقبال الضيوف، وتنظيم جلوسهم.

والحفلات المدرسية من الوسائل التى تستطيع المدرسة أن تستعين بها على نشر الوعى الصحى، والاجتماعى والوطنى والدينى.. وغير ذلك من شتى الميادين بين التلاميذ وأولياء الأمور وأهالى البيئة التى تدور المدرسة فيها؛ بما تقدمه من حفلاتها من برامج تتضمن اتجاهات اجتماعية وقومية وصحية واقتصادية خلال ما تقدم من برامج ترفيهية مسلية.

١٠ - الحوافـز: تساعد على تشجـيع الأطفال على الإنتاج والاجتـهاد كمنحهم شارات التفوق أو الجوائز الأدبية بشهادات التقدير والامتياز أو الحوافز المادية كـأقلام الحبر والكتب، والمكافـآت المالية، وعلب الحلوى.

ويكون لهذه الجـوائز التأثيـر النفسى الطيب فى نفـوس المتفـوقين وفى نفوس الآخرين لو منح المتـفوقين هذه الجوائز مع كلمات تقـدير وتشجيع فى الإذاعة المدرسية على مرأى ومسمع من زملائهم حتى يكون هذا الوضع حافزاً على الاجتهاد والتفوق سعيًا وراء الحصول على هذا المركز الأدبى المشرف.

***